حالات التعدد اللغوي في الجزائر.
ـ دراسة سوسيولسانية ـ

الدكتور ميمون مجاهد
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة ـ الجزائر

توطئة:

تزخر الجزائر بثراء ثقافي واجتماعي انصهر في شخصية واحدة جسدت الهوية الخاصة بهذا الوطن. وهذا الثراء جسده تنوع على كافة المجالات. والمتنقل على رقعة هذا الوطن يحس إضافة إلى لحمة شعبه، خصوصيات تتميز بها كل منطقة من مناطقه. فهوية هذا الشعب متجذرة في أعماقه،والتنوع الثقافي يضفي عليها مسحة خاصة، تجعلها بلدا متنوع الثقافة، موحد الهوية والشخصية،التي قوامها العروبة والأمازيغية والإسلام.والتي تعكس تجذرا في التاريخ وتأصلا فيه.

ولعل أهم تمظهرات هذا الثراء والتنوع، التعدد اللغوي الموجود في هذا البلد. ومسح بسيط لمناطق الجزائر، يجعلنا أمام حالات لغوية ثلاث أساسية ورابعة ثانوية.

1- ـ العربية الفصحى

هي اللغة الوطنية، واللغة الرسمية، وأحد المقومات الأساسية لهوية شعبه، لغة تعكس ارتباط الجزائر بقوميتها العربية، وتاريخها المتجذر في أعماق التاريخ. لغة ثقافتها النخبوية، الفكرية. لغة التعليم الأولى في كافة أطواره، لغة مختلف مناحي الحياة الرسمية، وفي كافة الميادين، إن على مستوى هيئاتها السياسية، أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية .

لغة تتمظهر في جانبيها الأساسيين المنطوق والمكتوب، الأمر الذي جعلها تحضى بأهمية خاصة داخل المجتمع، كونها اللغة الأساسية المجسدة لعلاقة هذا الوطن بتراثه، الممتد في التاريخ العربي الإسلامي، المرتبط بعقيدته الإسلامية. "لقد ظلت الجزائر منذ الفتح الإسلامي محافظة على الثقافة العربية الإسلامية التي انصهرت في بوتقتها وساهمت في إثرائها بكثير من الإنتاج الفكري والإبداع الفني

والمؤلفات القيمة فازدهرت اللغة العربية في هذه الديار وأضحت لها مركز إشعاع كبرى في مختلف أرجاء الجزائر"[1].

لغة يصطلح عليها بعض المتخصصين باللغة النموذجية " مصطلح يوظف في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع المعين ..إنه التنوع ذو الحظوة الرسمية والأدبية والمأخوذ نموذجا أعلى للاتباع لانتظامه سمات ترشحه لهذه المكانة"[2]

وللتذكير فإن ترسيم اللغة العربية في الجزائر لم يكن هينا ، بالنظر إلى الحملة الشعواء التي قادها المستعمر ضدها إبان فترة الاحتلال، ومحاولته القضاء عليها، لأنه كان يعرف أنها الدعامة الأساسية لشخصية هذا الشعب، وتأكد من أن السبيل الوحيد لذوبانه وإدماجه مع خطته الاستعمارية، هو محو معالم هذه الشخصية الأساسية خاصة الدين الإسلامي واللغة العربية."في خضم الحرب المعلنة على مقومات الأمة الجزائرية، عملت إدارة الاستعمار كل ما في وسعها من أجل أن تحط من شأن اللغة العربية بدعوى أنها لغة ميتة لا طائل من اعتمادها في الحياة اليومية للمواطن "[3].

لقد واجهت اللغة العربية والثقافة مصاعب وعوائق كبرى وضعها المستعمر،لعل أهمها إنشاء المدارس الفرنسية الإسلامية، كتلك التي أسسها في المغرب الشقيق والتي عرفت المدرسة الفرنسية البربرية " إن المدرسة الفرنسية البربرية، هي إذن مدرسة فرنسية بالمعلمين بربرية بالمتعلمين، وليس هناك أي مجال لأي وسيط أجنبي.إن أي شكل من أشكال تعليم العربية، إن أي تدخل من جانب الفقيه، إن أي مظهر من المظاهر الإسلامية، لن يجد مكانه في هذه المدارس، بل سيقصي منها جميع ذلك بصرامة".[4]

إنها لغة كافة قطاعاتها الحيوية، خصوصا العدالة والحالة المدنية والمراسلات الرسمية وكل ما تعلق بمظاهر هوية الوطن ومظاهر

---

[1] ــ عبد السلام ضرغام ــ التعريب والشخصية الوطنية ت في مجلة اللغة العربية ــ المجلس العلى للغة العربية. الجزائر العدد الأول مارس1999 ص 110

[2] ــ كمال بشر ــ علم اللغة الاجتماعي ــ ص184

[3] ــ عبد السلام الضرغام ــ المرجع المذكور سابقا ــ ص 111 .

[4] ــ المصطفى بن عبد الله بوشوك ــ تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها ــ ص20.

استقلاله، والتي تجسدت في شكل قوانين[1] ذهبت دوما في اتجاه ترسيخ العربية لغة رسمية لهذا الوطن. إلا أن الملاحظ هو أن نوعية التعريب تقهقرت إلى الخلف بالنظر إلى النتائج التي لم ترق إلى المستوى المطلوب. وعليه يجب الاعتراف في هذا السياق بضرورة إعادة النظر في الطرق العشوائية التي اعتمدت في سياسات التعريب التي تفتقد إلى السياسات الحكيمة والتخطيط اللغوي السليم، الأمر الذي أفقد اللغة العربية دورها الريادي بعض الأحيان، وجعل ذلك حجة للمشككين في اعتمادها لغة وطنية ورسمية لهذا الوطن.

فالخلل لم يكن ولن يكون في اعتماد اللغة العربية اللغة الرسمية لهذا الوطن، وإنما في طريقة توظيفها وسبل استثمارها. فلقد أقر الكثير من العلماء الغربيين بعظمة هذه اللغة وهاهو أحدهم يقول "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي بهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قامت في جميع البلدان العربية وما عداها من الأقاليم الداخلة في المحيط الإسلامي، رمزا لغويا لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية، ولقد برهنت هذه اللغة بما حفظته للإنسانية من تراث حضاري خالد، على أنها أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحتها عن مقامها."[2]

إن الحقيقة التي يجب أن لا تغيب على ذهن أحد هو أن اللغة العربية، كانت بداية لغة بيئة بدوية، وبفضل الإسلام، استطاعت أن تتطور وتحمل حضارة من أكبر الحضارات .ورغم الوهن الذي

---

[1] ــ الباب الأول، الفصل الأول، المادة الثالثة من الدستور الجزائري:" اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية

ــ الأمر رقم 68 ــ92 المؤرخ في 28 محرم عام 1388 الموافق 26 أبريل سنة 1968. والمتضمن إجبارية معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يماثلهم.

ــ الأمر 70 ــ20 المؤرخ في 13 من ذي الحجة عام 1389 الموافق 19 فبراير سنة 1970 .والمتضمن وجوب استعمال اللغة العربية في تحرير جميع وثائق الحالة المدنية.

ــ الأمر 73 ــ55 ــ المؤرخ في 4 رمضان 1393 الموافق الأول أكتوبر سنة 1973 والمتضمن تعريب الأختام الوطنية.

-القانون رقم86-10المؤرخ في 28 ذي القعدة عام 1408 الموافق 12 يناير سنة 1988 والمتضمن إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية

- القانون رقم91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991 يتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

[2] ــ يوهان فك ــ العربية، ترجمة عبد الرحمان النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة 1951 ص234

أصابها بعض الفترات إلا أنها لم تمت، وبقيت تؤدي دورها كاملا في حين بادت لغات حضارات، أو على الأقل تغيرت صورها، على غرار ما عرفته اليونانية واللاتينية." إن العربية ما زالت باقية ببنيتها العميقة وقواعدها ونظمها وخواصها الأساسية وما زالت لغة مئات الملايين في عالمها العربي، الذي يصطنعها لغة الأدب والعلم ولغة التواصل بين أهليها في مجالات الحياة المختلفة، وهي اللغة الرسمية المنصوص عليها في دساتير هذه البقعة الواسعة من العالم."[1]

أما الحقيقة الأخرى فهي أن اللغة العربية لغة معتمدة في العالم بقوة وجودها، ولا نظن أن الغرب الذي سعى دوما إلى تهميش الثقافة العربية، قد سمح بذلك لو لم يكن قد اقتنع أنه من غير المعقول، وحتى من الحماقة أن يهمش لغة، بهذا الحجم من التوسع، ثقافيا، وفكريا، وتاريخيا وجغرافيا. لذلك تعد حاليا من بين الست لغات الرسمية المعتمدة عالميا والمستعملة في كافة المحافل السياسية والفكرية، والثقافية في العالم.

فحري بنا أن نتشبث بها أكثر ونساهم في ترقيتها وتطويرها عوض إضعافها. والواقع أن المسؤولية يتحملها الجميع، لأن قوتنا هي في قوتها وضعفنا هي في ضعفها،وهو عنوان وجودنا شئنا أم أبينا.لأنها هي الوطن نفسه وهي الجنسية نفسها. وعلينا أن نأخذ العبرة من غيرنا، أولئك الذين يفعلون المستحيل لصيانة لغتهم، وترقيتها، ونشرها، على غرار ما تفعله فرنسا التي تدفع الملايير من الدولارات فقط، لحرصها على بقاء لغتها مستعملة في مستعمراتها القديمة، في إطار ما يعرف بالفرانكوفونية، لأنها تعي ما للغة ما من دور محوري في خلق التبعيات الفكرية والثقافية والإبقاء عليها .

إذا كان الحال عندهم كذلك، وكان الحال على ذلك أيضا عند ما يعرف بدول الكومنولث التي حرصت بريطانيا على إبقائها تابعة لغويا لها، وما حققته إسبانيا والبرتغال في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، وحرص هؤلاء جميعا الشديد على بقاء لغتهم راسخة في امتداد جغرافي يتعدى دولها. ألا يحق لنا نحن أيضا أن نحرص على بقاء لغتنا على الأقل راسخة في كيان هذا الوطن.وعليه نتساءل "كيف أن نفرا ممن رضعوا

---

[1] ــ كمال بشر ــ علم اللغة الاجتماعي ــ دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. دت ص366.

الثقافة الفرنسية في ظروف تاريخية ظلوا أسرى أطروحتهم المغلوطة والمتناغمة مع منطق منظري الفرنكوفونية العالمية، وأصبحوا بما يحملون من فكر وينتهجون من سلوك حماتها، الذين أوكلت لهم مهمة بعثرة جهود الجزائر في استعادة لغتها، رمز سيادتها وعنوان هويتها."[1]

ـ 2 ـ اللغة العامية أو الدارجة

إن الدارجة دارجات والعامية عاميات في علاقتها بالعربية، فلكل بلد عربي لغته الدارجة والعامية المختلفة عن البلدان الأخرى، والعامية في الجزائر لها خصوصيتها التي تجعلها متفردة عن العاميات الأخرى،"وهي لغة دارجة لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الغالب الأعم .وهي عامية لأنها أسلوب العامة ولا الخاصة"[2]، نلمس فيه ظاهرة تأثر واضحة بلغة عديدة. وحتى على المستوى العامية نلمس اختلافات ولو نسبية، عبر محتلف مناطق الوطن. فسكان الغرب الجزائري لهم عاميتهم، والوسط أيضا والشرق كذلك، والجنوب يتفرد أيضا بعاميته، لكنها عاميات لها قواسم مشتركة كثيرة، تبتعد أو تقترب[3] تناسبا إلى العربية الفصيحة.لذلك يحبذ بعض الدارسين تسمية العامية بالعربية البسيطة. والملاحظ أن العامية الجزائرية، تقترب في نبرها وتنغيمها، إلى البلدان الشقيقة المجاورة، فساكن تبسة والطارف وغيرها من المدن الشرقية أقرب في نبره وتنغيمه من سكان تونس، وساكن تلمسان ومغنية والغزوات وبني ونيف وغيرها أقرب من المغاربة الأشقاء.

واللغة العامية هي اللغة التي تجسد وبصورة أوضح، ظاهرة التأثر والتأثير بين اللغات المتداولة في الوسط الجزائري، رغم تعدد لهجاته. لذلك فهو " العامية الجزائرية المتفرعة عن العربية. واللهجة الدارجة أو العامية الجزائرية ظهرت نتيجة لتفاعل وتلاقح التيارات الثقافية

---

[1] ـ عبد السلام ضرغام ـ التعريب والشخصية الوطنية ـ مجلة اللغة العربية .العدد الأول.الجزائر. مارس 1999 ص117

[2] ـ كمال بشر ـ علم اللغة الاجتماعي ـ ص187

[3] ـ كل ما اقتربنا من المناطق الساحلية، وتخوم المدن الشمالية الكبرى كل ابتعدت العامية على اللسان العربي الفصيح، وكلما تغلغلنا في الداخل، وانتقلنا لإلى الصحراء كلما اقتربت إل الفصحى، على الأقل في الألفاظ المستعملة.

العربية الإسلامية والبربرية من جهة، والفرنسية من جهة أخرى، وبالتالي فهي تعكس الطابع الثقافي المتميز لدول المغرب العربي" [1]

إن اللغة العامية هي لغة تواصل المجتمع وبامتياز،خاصة في الحياة اليومية، فهي لغة البسطاء، والمفكرين من هذا الشعب وعلى حد سواء،" إن العامية أو اللغة المحكية العربية ليست مقصورة على طبقة من الناس دون أخرى إنها عامة بينهم جميعا وتسيطر على سلوكهم اللغوي .غاية الأمر أن الخاصة ــ اجتماعيا وثقافيا ــ ينصرفون عنها إلى اللغة النموذجية في مواقع معينة ومواقف محددة"[2] إنه لغة تجدرت في شخصية الإنسان الجزائري فصار يعرف في العالم العربي بلغته الدارجة هذه، لغة تجسد كل التراكمات الموجودة في عقل الإنسان الجزائري، سلوكاته، معاملاته مع غيره، ثقافته الشعبية، علاقاته بغيره، فهي اللغة الجامعة بين الجزائريين بامتياز. لغة أحاسيسهم، وأفراحهم، وأحزانهم .

اللغة العامية، لغة شفوية، بناها الصوتية والتركيبة غير منسجمة، لا تخضع إلى معايير تضبط جوانبها النحوية، تغلب عليها العفوية والارتجال، تربطها علاقة تكامل مع الفصحى في الوظيفة داخل المجتمع، ولا تعيش معها، أي ازدواجية صراع. رغم محاولة البعض إقحامها في ذلك .

إن الأمر الملفت للانتباه هو أن هذه اللغة، لم يقتصر استعمالها في الجوانب العادية لحياة المواطن، بل صارت تعتمد حتى في التواصل الرسمي، والثقافي، والإعلامي. وهذه كلها عوامل تثبت تجذرها العميق في شخصية الإنسان الجزائري.

3 ــ اللغة الأمازيغية

الدعامة الأساسية الثالثة لشخصية هذا الوطن، اللغة التاريخ، لغة الأحرار،المتجذرة أصولهم، في أعماق تاريخ هذه البلاد، محتضنو العروبة وصانعو أمجاد الإسلام في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس. لغة جزء كبير من سكان شمال إفريقيا.

---

[1] ــ أحمد بكار ــ تعليم وتعلم اللغة العربية على ضوء اللسانيات الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة ــ مجلة اللغة العربية ــ العدد الثالث. الجزائر 2000 ص141

[2] ــ كمال بشر ــ المرجع المذكور سابقا ــ ص191

هي اللغة الوطنية الثانية[1]، لغة مجوعة لا بأس بها من الجزائريين، الموجودين في كل أرجاء الوطن ولو بنسب متفاوتة. وما من منطقة في الجزائر إلا ووجدت فيها مجموعة تتحدث بالأمازيغية،إلا أن العدد الأكبر منهم إنما يتمركز بمنطقة القبائل، ومنطقة الأوراس في الشرق الجزائري، ومنطقة وادي ميزاب، وبني سمغون، وأقصى الجنوب الجزائري.

إن اللغة الأمازيغية تتمظهر في لهجات مختلفة لعل أهمها ما يعرف بالقبائلية، والشاوية، والميزابية. "وتبقى اللهجات الأخرى مستعملة من طرف جماعات أمازيغية في الجزائر لاتتعدى في أحسن الأحوال بعض عشرات الآلاف من المتحدثين في: ورقلة، ونجوسة، وقورارة، وجنوب وهران، وجبل بيسا وشنوا"[2]

أما القبائلية فهي الأكثر استعمالا، وهي لهجة مجموعة كبيرة جدا من منطقة القبائل، تستعمل على نطاق واسع في التواصل، هناك جهود كبيرة يقوم بها بعض المختصين لترقيتها وجعلها لغة متكاملة .واللهجة القبائلية هي الأكثر استعمالا مقارنة مع الهجات الأمازيغية الأخرى، وهي التمظهر الأساسي في اللغة الأمازيغية الوطنية .وهي المجسد الأكبر للثقافة الأمازيغية، وتمظهراتها الفكرية والمعرفية .وحامل تراثها الضارب في أعماق التاريخ.

اللهجة الأمازيغية الثانية الأوسع نطاقا هي الشاوية، وهي لهجة منطقة الأوراس، ولغة ثقافتهم وتراثهم الذي له خصوصيته التي يتفرد بها.

والميزابية لهجة أمازيغية عريقة، تستعمل في منطقة ميزاب، وتحديدا في منطقة غرداية ومتليلي، وبريان، يتحدث بها ساكنو هذه المنطقة ويتواصلون بها على نطاق واسع.

---

[1] ــ بمقتضى تعديل الدستور بقانون 02ــ03 الممضي في 10أبريل 2002. في الباب الأول الفصل الأول، المادة الثالثة مكرر من الدستور الجزائري : تمازيغت هي كذلك لغة وطنية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها السانية المستعملة عبر التراب الوطني.

[2] ــ لاصب وردية ــ الواقع اللغوي الجزائري ــ في مجلة اللغة الأم ــ دار هومة، الجزائر ص65

لغة تابعة وليست متبوعة، لغة وسيلة وليست لغة غاية، لغة التفتح وليست لغة الذوبان.

إن اللغة الفرنسية تجسد حالة التناقض التي يعيشها المجتمع الجزائري، على الأقل على مستوى ثقافته وتفكيره. و"إن الثنائية (عربية /فرنسية) المنجرة عن تدمير البنية الثقافية الأصلية للمجتمع الجزائري من جراء الوجود الكولنيالي هي أساس المشكلة اللغوية المعيشة منذ الاستقلال .أنها سبب ظهور انقسام اجتماعي على أساس ثقافي لا سيما على مستوى النخب .فالانقسام الثقافي المتأتي من ممارسة لغوية قائمة على ثنائية تنازعية أدى إلى اهتزاز المرجعيات المشتركة للمجتمع."[1] وهي لغة التعليم التي فقدت نوعا ما المكانة التي نالتها دوما، حيث كانت المنازع الأول للغة العربية المهددة لوجودها، لتتزحزح إلى دور ثانوي، رغم بقائها لغة تعليم في المراحل الأولى، و هي المكانة التي تحسد عليها من قبل اللغات مثل الإسبانية والإنجليزية.لأنها اللغة الأجنبية الأولى.

هي لغة الفكر والأدب والثقافة والإعلام عند فئة من الجزائريين، ولغة الرسميات في مستويات معينة. رديف الحضارة والانفتاح عند تغريبيين كثيرين، المجسدة لازدواجية الصراع اللغوي الفعلي في الجزائر، بالنظر إلى أن المدافعين عنها، يسمون اللغة العربية بالتحجر، ويحملونها كل نكسات المجتمع وتخلفه، واعتمادها ذرائع للتشكيك الدائم في مقوماته .

لغة الحالمين والواهمين بأن الحديث بها وحده كاف لتجسيد مكانة اجتماعية وتصور معين للحياة، بعيد عن واقعهم. لغة الناقمين عن كل ما هو عربي ."إذ تشكل الفرنكوفونية في بلدان المغرب الغربي جامعا للمنتفعين بلغتهم الفرنسية أيا كانت لغة منشئهم، ... ويوحدهم لدفع مخاطر التعريب."[2]

لغة استثمرها قليل من الجزائريين بصورة واعية، ووظفوها بطريقة نفعية، شأنها شأن جميع اللغات، فأضحت عندهم عاملا من

---

[1]ـــ إبراهيم سعدي ـــ المرجع المذكور سابقاـــ ص153

[2]ـــ محمد الأوراغي ـــ التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي ـــ ص130

إن اللغة الأمازيغية في الجزائر أصبحت تأخذ مكانتها التي تنسجم مع قيمتها شيئا فشيئا، فهو إضافة إلى كونها لغة تواصل مجموعة لا بأس بها من الجزائريين، أصبحت لغة الثقافة والفكر والإعلام والأكثر من ذلك اعتمدت كلغة للتعليم وفي مستويات متقدمة، حتى التعليم الجامعي. ولا نظن ذلك إلا حالة طبيعية يجب أن تتبوأها هذه اللغة، كونها أحد مقومات شخصيتنا. وإعطاؤها دورها المنوط بها، ووظيفتها الأساسية، وعدم تهميشها وحدها، تساهم في خلق التجانس والتعايش الطبيعي داخل الوطن، فازدواجية الصراع بينها وبين العربية الفصحى إنما هو شيء مفتعل، يسيء القائلون بها للغة الأمازيغية قبل أن يسيئوا إلى اللغة العربية، لأن العلاقة الطبيعية بينهما إنما هي علاقة التكامل.

فعلينا أن نأخذ الدروس من المراحل السابقة، خاصة حينما توهم البعض أن الصراع قائم بين العربية والفصحى في حين" ينبغي التوضيح أن المشكلة لا تتمثل في العلاقة بين العربية والأمازيغية، فارتباط هذه الأخيرة بالشخصية الجزائرية يعطي لها نفس القدر من الشرعية رغم اختلاف الآداء الحضاري والثقافي لأسباب تاريخية"[1]. ونظن أن ما يقدم من ترقية للغة الأمازيغية هو الطريق الأنسب لأن هذه اللغة هي مقوم أساسي من مقومات هذا الشعب. لذلك ينبغي بذل مجهودات مستمرة في هذا السياق.

وكما قلنا آنفا فإن اللغة الأمازيغية لا تأخذ أهميتها فقط من وجودها على المستوى المحلي، بل تتجاوز ذلك انطلاقا من امتدادها الإقليمي الواسع وهذه ظاهرة لا يمكن أن تكون إلا صحية كونها تؤكد عراقتها من جهة، و سهولة انتشارها من جهة أخرى، وتلك صفة لا تتصف بها إلا اللغات الكبرى، والأكثر من ذلك بقاؤها حية بنفس مقوماتها، في حين انقرضت لغات كثيرة، بعضها كان لغة حضارات كبيرة.

ـ 4 ـ اللغة الفرنسية

تمثل الحالة الثانوية، الدخيلة، الغريبة عن هذا الجسم الثلاثي الأبعاد، لكنها الحاضرة بقوة الواقع، الذي فرضته، تراكمات وممارسات وعقليات، وظروف، وتفاعلات، لا ينبغي بأي حال من الأحوال تجاهلها. بالعكس يجب استثمارها لكن بطريقة واعية تجعلها

---

[1] ـ إبراهيم سعدي ـ إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر ـ مجلة اللغة العربية، العددالثاني.الجزائر 1999 ص153

لغة تابعة وليست متبوعة، لغة وسيلة وليست لغة غاية، لغة التفتح وليست لغة الذوبان.

إن اللغة الفرنسية تجسد حالة التناقض التي يعيشها المجتمع الجزائري، على الأقل على مستوى ثقافته وتفكيره. و"إن الثنائية (عربية /فرنسية) المنجرة عن تدمير البنية الثقافية الأصلية للمجتمع الجزائري من جراء الوجود الكولنيالي هي أساس المشكلة اللغوية المعيشة منذ الاستقلال .أنها سبب ظهور انقسام اجتماعي على أساس ثقافي لا سيما على مستوى النخب .فالانقسام الثقافي المتأتي من ممارسة لغوية قائمة على ثنائية تنازعية أدى إلى اهتزاز المرجعيات المشتركة للمجتمع."[1] وهي لغة التعليم التي فقدت نوعا ما المكانة التي نالتها دوما، حيث كانت المنازع الأول للغة العربية المهددة لوجودها، لتتزحزح إلى دور ثانوي، رغم بقائها لغة تعليم في المراحل الأولى، و هي المكانة التي تحسد عليها من قبل اللغات مثل الإسبانية والإنجليزية.لأنها اللغة الأجنبية الأولى.

هي لغة الفكر والأدب والثقافة والإعلام عند فئة من الجزائريين، ولغة الرسميات في مستويات معينة. رديف الحضارة والانفتاح عند تغريبيين كثيرين، المجسدة لازدواجية الصراع اللغوي الفعلي في الجزائر، بالنظر إلى أن المدافعين عنها، يسمون اللغة العربية بالتحجر، ويحملونها كل نكسات المجتمع وتخلفه، واعتمادها ذرائع للتشكيك الدائم في مقوماته .

لغة الحالمين والواهمين بأن الحديث بها وحده كاف لتجسيد مكانة اجتماعية وتصور معين للحياة، بعيد عن واقعهم. لغة الناقمين عن كل ما هو عربي ."إذ تشكل الفرنكوفونية في بلدان المغرب الغربي جامعا للمنتفعين بلغتهم الفرنسية أيا كانت لغة منشئهم، ... ويوحدهم لدفع مخاطر التعريب."[2]

لغة استثمرها قليل من الجزائريين بصورة واعية، ووظفوها بطريقة نفعية، شأنها شأن جميع اللغات، فأضحت عندهم عاملا من

---

[1]ـــ إبراهيم سعدي ـــ المرجع المذكور سابقاـــ ص153

[2]ـــ محمد الأوراغي ـــ التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي ـــ ص130

من رصد مجموعة التداخلات، إن على المستوى الصوتي أو التركيبي،أو حتى على مستوى ظاهرة الاقتراض.

إن الاستثمار السليم لهذه الظاهرة، هو التعامل مع هذا التعدد بحيث يجسد التكامل الذي يكفل تجانس الأمة ووحدتها، وذلك بتفادي تهميش أي لغة منها، والعمل الدائم على ترقية دور كل منها بحيث تقوم بالدور الوظيفي في المجال المنوط بها، ثم العمل الدائم على جعلها تعيش حالات التعايش بعيدا عن الصراعات التي من شأنها أن تقوض وحدة هذا الوطن.

إن التأثر المتبادل بين هذه اللغات جميعا يظهر على جميع مستويات اللغة، إما صوتيا، أو معجميا أو تركيبيا أو دلاليا. وتعتبر العامية أو الدارجة الوعاء الأهم لهذا التفاعل،كونها الأكثر تأثرا بهذه اللغات جميعها، والزخم الكبير من المفردات المستعملة فيها دليل واضح على ما نقول. وهو تأثير عاد.

المراجع المعتمدة في البحث

الدستور الجزائري

1 ــ **إبراهيم سعدي** ــ إشكالية التواصل اللغوي بالجزائر ــ مجلة اللغة العربية، العددالثاني.الجزائر 1999

2ــ **أحمد بكار** ــ تعليم وتعلم اللغة العربية على ضوء اللسانيات الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة ــ مجلة اللغة العربية ــ العدد الثالث. الجزائر 2000

3ــ **عبد السلام ضرغام** ــ التعريب والشخصية الوطنية في مجلة اللغة العربية ــ المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر العدد الأول مارس1999 .

4ــ **صالح بلعيد** ــ اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر ــ في مجلة اللغة الأم. في مجلة اللغة الأم ــ دار هومة، الجزائر.2004

5 ــ **كمال بشر** ــ علم اللغة الاجتماعي ــ دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة. دت .

6ــ **لاصب وردية**ــ الواقع اللغوي الجزائري ــ في مجلة اللغة الأم ــ دار هومة، الجزائر.2004

7ــ **محمد الأوراغي** ــ التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي ــ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ــ جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب الطبعة الأولى 2002.

8ــ **المصطفى بن عبد الله بوشوك** ــ تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها ــ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 2000

9 ــ **يوهان فك** ــ العربية، ترجمة عبد الرحمان النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة 1951.